

قواعد قرآنية (42): {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}

عمر المقبل

فيها العلوم التي لم اياته وجزاه من الله علينا ادم يقول حسن بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله. نبينا وامامنا وسيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد - [00:00:00](#)

ما بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. معشر الاخوة والاخوات. وحياكم الله في هذه الحلقة الجديدة من برنامجكم قواعد قرآنية. نتذكر فيها في هذه الحلقة قاعدة من القواعد التي تعين الانسان المتأمل لها والمتدبر لها على فهم سنن الله عز وجل في الكون وخصوصا تلك - [00:01:06](#)

السنن التي تجري على اولياء الله والصلحاء من الناس الذين ذروا انفسهم لخدمة هذا الدين والبلاغ عن الله عز وجل وبيان رسالاته للناس. تلكم هي القاعدة التي دل عليها قول الله عز وجل في اواخر سورة العنكبوت والذين جاهدوا - [00:01:26](#)

فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وهذه القاعدة كأنما والعلم عند الله تعالى جاءت لتجيب عن تساؤل قد يطرحه البعض وهو يقرأ صدر تلك السورة التي كانت توضح سنة من سنن الله عز وجل في الكون. بل سنة من سنن الله عز وجل في اوليائه والصالحين من عباده. الذين اختطوا لانفسهم طريق - [00:01:46](#)

الدعوة وطريق الرسالة وطريق البيان والبلاغ عن الله وعن الرسل عليهم الصلاة والسلام. هذه السورة افتتحت بهذا الخطاب العظيم. بسم الله الرحمن الرحيم الف لام ميم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فلا - [00:02:10](#)

اعلم ان الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين. ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا سوء ما يحكمون. من كان لقاء الله فان اجل الله لات وهو السميع العليم. ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه. ان الله لغني عن العالمين - [00:02:30](#)

هذه السنة الالهية التي بينها الله عز وجل في كتابه لكأنما تدفع الانسان ليتسائل ذلك السؤال المهم الكبير كيف لي ان اصبر على هذه السنة التي ستمضي ولا بد. كما مضت على غيري ممن سلوكوا هذا الطريق. فيأتي الجواب - [00:02:50](#)

بعد ذكر من بعد ذكر شيء من صور الفتنة والابتلاء التي تعرض للانسان سواء مع والديه او مع المنافقين او مع اعداء الرسل عليهم الصلاة او مع طول مدة الدعوة - [00:03:10](#)

يأتي الجواب في اخر السورة ليجيب عن هذا التساؤل فيقول الله تبارك وتعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين هؤلاء الذين احسنوا الى الناس بالبيان والبلاغ لابد لهم حتى تنجح دعوتهم وحتى يثبتوا من مراعاة اصلين عظيمين - [00:03:23](#)

دلت عليهما هذه القاعدة. اما الاصل الاول فهو الجهاد والمجاهدة والصبر. بمعناه العام. ذلك ان لفظ جهد تدل على مغالبة وتدل على صبر وتدل على حبس للنفس على هذه المعاني التي نصب الانسان نفسه لها - [00:03:46](#)

فلا يمكن لانسان توجه للدعوة الى الله او للتربية او للتعليم او للبلاغ ان يظن ان هذا الامر سهل وانه يقطع في يوم وليلة او في شهر او في شهرين لا - [00:04:06](#)

الامر اعظم من ذلك. الامر يحتاج الى صبر طويل. وهذا من معاني قوله تعالى والذين جاهدوا القضية تحتاج الى جهاد والى صبر ومصابرة. ولذلك جاءت هذه السورة بذكر شيء من صور الفتنة التي تعتري بعض الدعاة - [00:04:18](#)

الذين يسировون في هذا الطريق. فمن صور الفتنة التي بينتها هذه السورة ان يبتلى الانسان بمخالفة والديه له. ولذلك الله عز وجل قال

بعد هذه الايات مباشرة في صدر سورة العنكبوت - 00:04:37

ووصينا الانسان بوالديه حسنا. وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما. الى اخره. جاءت بعدها سورة مخاطبة اهل الدنيا واهل الرياسات واهل الكفر الذين لهم غلبة في بعض البلدان او في بعض المواضع والازمنة ليدعوهم الى ان يتركوا هذا الطريق - 00:04:51

وان يدعوا هذا البيان والبلاغ ثم يأتي تأتي صورة اخرى ثالثة وان لم يكن مصرحا بها الا ان سياق القصة يوحي بها ايها الاخوة هو طول الطريق فان طول الطريق من من القواصم والقواطع التي تحول دون مضي كثير من الدعاة. اين هذه الاشارة؟ تأملها في سورة في قصة - 00:05:11

نوح عليه السلام حينما قال الله سبحانه وتعالى مخبرا عن مدة دعوته فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما. ولو تأملت بل لو قلبت ايات القرآن الكريم وسوء قصة نوح على وجه الخصوص لم تجد ذكرا لمدة نوح عليه السلام في دعوته الا في هذا الموضع مع انه - 00:05:34

هناك سورة مستقلة باسم نوح عليه السلام لم يتعرض فيها لذكر المدة. بل ذكرت المدة ها هنا. ولعل السبب والله تعالى اعلم انها واضحة الى ان طول الدعوة وطول الطريق احد الفتن التي تعرض للداعية. فلبث هل يستمر او لا يستمر؟ هذا هو المحك - 00:05:54

ايها الاخوة هذا هو الاصل الاول. اما الاصل الثاني الذي دلت عليه هذه القاعدة مما يعين الانسان على الصبر والثبات في طريق الدعوة هو الاخلاص ودل هذا او ودل على هذا قول الله عز وجل فينا والذين جاهدوا فينا فجهدهم ودعوتهم وتبليغهم للرسالات - 00:06:16

ليس من اجل حظ النفس وليس من اجل الانتقام من فلان ولا الرد على علان من اجل حظ النفس فحسب لا بل هو بيان وبلاغ وسير على منهاج الرسل من اجل اعلاء كلمة الله عز وجل. وقد جاء التنصيص على هذا الاصل خاصة - 00:06:38

للجهاد في سبيل الله. قال الله قال النبي عليه الصلاة والسلام لما سئل الرجل يقاتل حمية. الرجل يقاتل شجاعة. اي ذلك في سبيل الله؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم قاعدة عظيمة. من قاتل - 00:06:56

كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله. كما اخرج ذلك البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث ابي موسى رضي الله تعالى عنه. اذا نحن امام محكين عظيمين يحتاج الداعية الى الله ان يستحضرهما كثيرا. الصبر والمصابرة ودل على ذلك قوله - 00:07:11

جاهدوا والاخلاص لله وقد دل عليه قوله سبحانه وتعالى فينا ايها الاخوة الكرام ايها الاخوات الفاضلات ان مسارات الدعوة الى الله عز وجل ومسارات البلاغ ومسارات التعليم ومسارات هداية الناس كثيرة جدا - 00:07:31

عدد الانفاس. ولعل ذلك يشير اليه قوله تعالى جاهدوا فينا والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا. فسبل الخير باعتبار تنوع كثيرة وهي كلها داخله تحت سبيل واحد وصراط واحد هو صراط الله المستقيم - 00:07:49

هنا نستطيع ان نستعرض امثلة سريعة جدا يحتاج الانسان الى التذكير باستحضار هذه القاعدة وهو يسير الى الله عز وجل نفس تحتاج الى جهاد فكم يعرض للداعية من عوارض دنيوية منصب مال شهرة بريق لمعان وهج جماهير تصفق جماهير - 00:08:06

تدفع فها يحتاج الانسان ان يراجع نفسه ولينظر لما هي دعوته. كذلك الانسان قد يبتلى كما اشارت الى ذلك الايات الاولى في صدر هذه السورة قد يبتلى بوالدين لا يعينانه قد يبتلى بوالدين يحاربانه قد يبتلى بوالدين يمنعانه من الدعوة الى الله عز وجل او من - 00:08:28

على دين الله. فها يحتاج الى الاهتداء والاسترشاد بمنهج القرآن في التعامل مع الوالدين في مثل هذه الاحوال معلم القرآن ومعلم الصبيان اصحاب تلك الكرامة العظيمة التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لكل من سلك هذا الطريق. خيركم من تعلم القرآن وعلمه. يحتاجون الى استحضار هذه القاعدة. وهم يجلسون السنة - 00:08:48

الطويلة في حلق تحفيظ القرآن من اجل تعليم ابناء المسلمين. والكلام نفسه مع المعلمات الفاضلات اللاتي احتسبن وجلسن تعليم بنات

المسلمين كتاب الله عز وجل. قد يمر على الانسان من المعلمين فترات يفتر فيها ويجد في نفسه ظعفا ويبدأ يقلب الحسابات. كم حفظ عندي من احد - [00:09:12](#)

وكم وكم هذا لا المراجعة لا تمنع ابدا من السير على نفس الطريق والصبر عليه بقي ابو سلمة ابن عبد الرحمن رحمه الله يعلم القرآن اربعين سنة حينما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن - [00:09:32](#)
فما احوج الانسان وهو يسلك هذا الطريق الى ان يستحضر هذه القاعدة بشكل جيد ايضا الانسان الشاب الفاضل المشغول بتربية النشء. سواء في المدارس او في غيرها من المحاضن التربوية. لا ينبغي له ابدا - [00:09:51](#)
ان يقيس مسار دعوته بالحسابات الدقيقة. نعم المراجعة مطلوبة. التقييم مطلوب. التقويم مطلوب. لكن ذلك لا يعني التخلي بل الجميع من معلم ومن مرب ومن داعية في بيته او في مدرسته او في مجتمعه او في محيط عمله كلهم محتاجون الى هذا -

[00:10:07](#)

للقاعدة بشكل مستمر والا تغيب عنهم بان يصبروا ويجاهدوا وان يراجعوا قلوبهم ونواياهم وما مقدار اخلاصهم لله عز وجل في هذا العمل او ذاك ثم ليبشروا بعد ذلك بالكرامة العظيمة. الا وهي - [00:10:27](#)
ما دل عليه ما دلت عليه هذه القاعدة بقوله لنهدينهم سبلنا فان الهداية هي اعظم مطالب العباد بل هي التي امر الله ان نسأله اياها في الصلاة. بل في اليوم والليلة على اقل تقدير سبع عشرة مرة. اهدنا الصراط المستقيم. واختتم هذا - [00:10:44](#)
الحديث بكلمة جميلة معبرة من كلمات الامام المسدد ابن القيم رحمه الله حيث يقول اعظم الناس هداية هم جهادا. اسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم ممن يجاهد في سبيله. وممن يخلص لله سبحانه وتعالى في عمله - [00:11:04](#)
وان يكلل الله تعالى لنا ذلك بمنه وكرمه بهداية لا نضل بعدها ابدا والى هنا ينتهي ما اردنا الحديث عنه في هذه الحلقة. والى لقاء قادم القاكم باذن الله. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:11:24](#)
فيها العلوم التي اياته من الاله علينا ادم يقول حسن - [00:11:43](#)